شعراء الصوفية



نعمان ماهر الكنعاني

شعراء الصوفية

نعمان ماهر الكنعاني

المحتويات

الصفحة	
٣	مدخل
٥	الصوفية
٩	رابعة العدوية
١١	ابو بكر الشبلي
١٦	ابو منصور الحلاج
٢١	ابن سينا
٢٤	ابو القاسم القشيري
٢٦	ابو حامد الغزالي
٣٣	ابو محمد الشهرزوري
٣٩	شهاب الدين السهروردي
٤٢	محمد بن ابي القاسم الحراني
٤٤	ابو الفتوح السهروردي
٤٨	محيى الدين بن العربي
٦٦	عمر بن الفارض
٧٦	مختارات من اشعارهم

مدخل

الحديث عن شعر الصوفية ، يقود أو يجر ، الى الحديث عن التصوف ، الا اننا سنحاول الابتعاد عن حديث التصوف لسعته وتشعبه دون ان تنقطع الصلة وذلك لمتاهاته التي تؤدي الى التناقض فى كثير من الاحيان .

ان الذين كتبوا عن التصوف فى الاسلام كثيرون ، منهم العربي الذى اعتمد المصادر التراثية فى لغة العرب ، ومنهم المستعرب الذى ترجم أو نقل عن العربية ، ثم فسر كما فهم ، وما اكثر ما وقع هؤلاء المستعربون فى الاضطراب .

وشعراء الصوفية او الشعراء الذين نظموا فى التصوف ، الذين عنتهم هذه المجموعة هم غير شعراء الزهد ، فلكل من الاتجاهين منحى ومسلك شعري يختلف عن الاخر ، وان بدا للناظر غير المتوغل ، وجه من وجوه الشبه ، فشعراء الزهد هم أولئك الذين نظموا فى التقليل من شأن الدنيا والحث على كل ما يزين الحياة الاخرة ، اما شعراء الصوفية ، فقد عبروا عن مشاعرهم وجلها ملتهبة وعن احاسيسهم واكثرها مغتربة ، بالفاظ لها ظاهر وباطن ، ومعان لها رمز واشارة .

وقد يبعد الظاهر عن الباطل او العكس ، قد يلتوي الباطن او يضيع ، فما يقدر الظاهر على وصفه بغير الاحاجي والالغاز ، التي ان صمدت للفحص ، فعلى حساب اللغة ومدلولاتها والبيان ومقتضياته ، والمعاني ومتطلباتها .

ولكن في شعر المتصوفين شعرا يأسر النفوس ، وتخفق له الارواح ، شوقا وانجذابا واعني بهم الشعراء الحقيقيين الذين (تصوفوا) فما الغى التصوف شاعريتهم .

ـ انك ستجد ـ قارئي الكريم ـ في شعر « رابعة العدوية وأبي بكر الشبلي وأبي منصور الحلاج وأبن سينا وأبي القاسم القشيري وأبي حامد الغزالي وأبي محمد الشهرزوري وشهاب الدين السهروردي وأبن تيمية وابي الفتوح السهروردي ومحيي الدين بن العربي وعمر بن الفارض .

في شعر هؤلاء ستقرأ شعرا يرقى بعضه الى مصاف الشعر الناضج ويتهاون بعضه حتى يدنو من النثرية ، ولكن كلا من الشعرين يحمل طبيعة الشعر الصوفي في الصورة والاشارة والرمز واحيانا في الايحاء ، أقول واحيانا في الايحاء لان بعض هذا الشعر لا يشعرك بشيء يختلف فيه عن شعر غير الصوفية .

ان مختارات هذه المجموعة ليست كبيرة اذا قيست بما نظمه شعراء التصوف أو المتصوفون من الشعراء ، ولكنها جمعت شيئا مما رأيناه جيدا من شعرهم ، أي ما يقف الى جانب الشعر بصورة عامة وان جردته من صفته الصوفية ، ولهذا السبب وحده : تصبح هذه المجموعة حرية بالقراءة .

بغداد

في حزيران /١٩٨٧

الصـوفية (١)

(نشأت كلمة الصوفية من الكلمة العربية (صوفي) والتي كانت تطلق في القرن الثاني للهجرة على الرجال والنساء الذين يعيشون حياة الزهد في الدنيا) . ان كلمة صوفي (من صوف) تصف نوع لباسهم.. ان الروحانية في الاسلام ترجع الى محمد(ص) نفسه الذي كان زاهدا وروحانيا الى درجة ما وبالرغم من معارضته لحياة العزلة عند رهبان النصارى (الاحناف) الا ان بعض الزاهدين والنساك المسيحيين تركوا انطباعا عميقا في ممارساتهم الروحية ممــا جعله يبيح الممارسات ذات طابع الزهد كالصلاة والصوم .

ورغم ان صفات (الله) في القرآن هي انه واحد دائم له قدرتــه وارادته التي لا يمكن للانسان ان يبلغها الا ان سورا من القرآن تؤكد على وجود الله قريبا من مخلوقاته (اينما تولوا فثم وجه الله) ، (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (٢) .

ان أصول الروحانية في الاسلام نشأت وتطورت بسبب ظروف اجتماعية سياسية وفكريــة سادت في القرنين اللذين جاءا بعــد وفاة الرسول .

---

(١) الانسكلوبيديا البريطانية المجلد ٢١ الصفحة ٥٢٣ طبع عام ١٩٦٨م.

(٢) ان الصلاة والصوم ليست ممارسات اجتهادية كي تباح او لا تباح بل انها ارادة ربانية نزل بها جبريل الامين ليبلغها الرسول الكريم (المؤلف) .

ان الحروب المدمرة وقسوة الانظمة العسكرية وتطلعات الديانة المسيحية وترف الطبقات العليا وان المبادىء الصارمة في العقيدة الاسلامية وانتشار مبدأ العقلانية والفكر الحر كل ذلك دفع الى ثورة فكرية بأتجاه الروحانية والزهد والايمان الوجداني ، وهكذا جرت كثير من الزاهدين بلذات الحياة المتعبين فيها نفوسهم من الدنيا واتجهوا نحو الخالق .

وقد ايقظ الخوف، من جهنم هذا الخوف الموصوف في القرآن في هؤلاء الزاهدين شعورا عميقا بالخطيئة مما ادى بهم الى ان يبحثوا عن انقاذ لهم من خلال ممارسات روحانية متقشفة .

وكانت الصوفية في اساسها ممارسة تطبيقة دينية ولم تكن فكرا متاملا فقط وقد نشأت وكما يقول الجنيد البغدادي من الجوع ونبذ مغريات الحياة والابتعاد عن روابط المجتمع المالوفة وكان المسلمون الاوائل لايفارقون المسجد ويقال ان ابا هاشم الكوفي(ت قبل٨٠٠م)قد اوجد معبدا للمتصوفة في الرملة في فلسطين ولكن حتى هذه التجربة الاخوانية ، كانت محدودة وكان الكثيرون من الزهاد في هذه الفترة يعيشون متنقلين لوحدهم او ضمن جماعة منهم اما على الصدقات او يعملون بايديهم من اجل لقمة العيش كما كانوا يؤكدون على مصطلحات قرانية خاصة لديهم كمصطلح (الذكر) الذي يتألف من تلاوة القرآن وترديد اسماء الله الحسنى وما شابه ذلك وكذلك مصطلح التوكل اي الثقة بالله والاعتماد عليه ذلك المصطلح الذي يعرف بأنه نكران لكل مبادرة شخصية وترك الانسان بين يدى الله بشكل كامل .

ان حياة العزلة هذه تحولت بسرعة الى روحانية ولقد كان الهدف الاول من الروحانية الانقاذ من الخطيئة وقد تركز الطموح فى ذات

الفرد حول فكرة الفناء في الله وقبيل انتهاء القرن الهجري الثاني تبلور مفهوم الحب الالهي فى اقوال رابعة البصرية « العدوية » التي كانت أول امرأة مترهبة لعبت دورا مهما في تاريخ الصوفية ومن هنا تمت استعادت مفردات العشق والخمر وتحولت بشكل رمزي الى مفردات تخص الذات الالهية وحب الله ٠

ولم تكن هذه المصطلحات لا لزوم لها فقد اتسمت الصوفية فى القرن الثالث الهجري بسمة جديدة متصلة بهذه المصطلحات ٠

وبجانب الزهد والتقشف اللذين تميزت بهما روحانية الفترة الاسلامية الاولى فقد نشأت حركة تأملية تؤمن بوحدة الوجود وقد كانت فى أساسها مخالفة للاسلام وبدأت تدخل فى صراع مع عقيدة (العلماء المتزمتين) ومن الجدير بالذكر ان اول من تحدث بهذا الامر معروف البغدادي المنحدر من أبوين نصرانيين من عرق فارسي وقد عرف هذا الرجل الصوفية بانها Theosophy ثيوسوفي وكان هدفه الاول هو ادراك الحقائق الالهية وبعد فترة قصيرة طور كل من سليمان الداراني فى سورية وذوالنون فى مصر مبدأ (المعارف) وكانت الخطوة الاولى فى ادخال (الفناء فى الله من خلال فكرة وحدة الوجود على يد أبي يزيد البسطامي الفارسي المتوفي فى ٨٧٤م) ٠ (١)

وبعد حديث مستمر عن تطور مفاهيم التصوف جاء فى نفس الصفحة ما يلي :ـ

ان الرحلة الى الله تبدأ بسلسلة من المقامات وهي التوبة ، نكران الذات ، الفقر الصبر ، الاعتماد على الله (التوكل) ٠٠ وبعد المقامات تأتي

---

(١) ص ٥٢٤ جـ٢١ الانسكلوبيديا البريطانية طبع عام ١٩٦٨ ٠

الاحوال وهي الخوف ، الامل ، الحب حتى تصل الى مرحلتي التأمل (المشاهدات) والحدس (اليقين) .

وجاء في السطور الاخيرة من الموضوع .. ان الاخوانيات الصوفية التي كان يديرها من يعرف بالشيخ انتشرت بشكل كبير قبل نهاية القرن الحادي عشر (الميلادي) وبسببها انتشرت ممارسات (المعارف) من خلال الموسيقى والرقص وتناول المخدرات وانواع متعددة من الحركات اللاعقلانية .(٢)

---

(٢) ص٥٢٤ جـ٢١ الانسكلوبيديا البريطانية طبع عام ١٩٦٨ ايضا .

رابعـــة العـــدوية

أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدويـــة البصرية العابدة المتصوفة التي كانت كثيرة المناجاة والصلاة •• وكانت تقول في مناجاتها :ـ

الهي تحرق بالنار قلبا يحبك ـ

فسمعت هاتفا يقول :ـ

ـ ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء •

توفيت عام ١٣٥ للهجرة وقيل ١٨٥هـ ودفنت على رأس جبل الطور عند القدس كما ذكر ذلك ابن الجوزي(١) •

قالت :ـ

أني جعلتك في الفؤاد محدثي
وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

ولعل هذا القول ينطبق عليها يوم كانت أمة مملوكة لآل عتيك أو لغيرهم •

---

(١) وفيات الاعيان وأبناء ابنـــاء الزمان جا ص٣٢٤ تأليف القـــاضي احمد بن محمد بن براهيم الشـــهير بابن خلكان ، مطبعة الوطن ـ القاهرة عام ١٢٩٩ للهجرة •

وقالت في مناجاة الباري جل وعلا :ـ

أحبكَ حبين حبَّ الهوى
وحبّاً لانكَ أهلٌ لذاكا
فأما الذي هو حبُّ الهوى
فشغلي بذكركَ عمّن سواكا
وأما الذي أنتَ أهلٌ له
فكشفكَ للحُجب حتى أراكا
فلا الفضلُ في ذا ولا ذاكَ لي
وكان لكَ الفضلُ في ذا وذاكا

أبو بكر الشبلي

ولد في سامراء في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وسامراء عاصمة الخلافة العباسية يومذاك ، وهو تركي من قرية من أقليم أشروسنة تسمى شباية وأقليم أشروسنة يقع على بعد خمس مراحل شرقي سمرقند(١) ووردت روايات في أسمه منها ان أسمه دلف بن جحدر ومنها جعفر بن يونس .

(دفن في مقبرة أبي حنيفة بالاعظمية وكانت تسمى مقبرة الخيزران) .

نشأ ابو بكر الشبلي بمدينة سامراء وكانت لاسرته او لأبيه خدمة في البلاط العباسي .. اذ كان أبوه حاجبا للموفق بن المتوكل أخي الخليفة العباسي المعتمد وعقب هذه الحجابة عين أميرا على دماوند في بلاد الري وبعد وفاة الموفق تزهد وتصوف وقال لأهل دماوند (أنا كنت صاحب الموفق وكان ولاني بلدتكم فأجعلوني في حل(٢) ، هكذا تنازل الشبلي عن أملاكه وجاهه ووهب الاموال فلاحيه والتجاه الى التصوف .

وكان الشبلي مالكي المذهب وازم مجلس خير النساج ثم صحب الجنيد البغدادي بعد ان ترك دوماوند وعاد الى بغداد وهو القائل (كتبت الحديث والفقه ثلاثين سنة حتى اسفر الصبح) وأراد بقوله اسفر الصبح ان الحقيقة بدت له .. وكان يقول :ـ

« يطرق سمعي من كتاب الله ما يحدوني على ترك الاشياء

---

(١) ديوان ابي بكر الشبلي ص٢٤ تاليف الدكتور كامل مصطفى الشيبي .
(٢) ديوان ابي بكر الشبلي ص ٣٤ تاليف الدكتور كامل مصطفى الشيبي .

والاعراض عن الدنيا ثم أرد الى نفسي والى احوالي والى الناس ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا وارجع الى الوطن الاول مما كنت عليه سماعي القرآن)(٣) •

وهذا القول يدل على تأرجح الشبلي زمنا طويلا بين حب الدنيا وبين الزهد بها •

أما مريدوه فكثيرون فقد قال لمريد له يوما :ـ

« أضرب بالدنيا وجه عاشقيها وبالآخرة وجه طالبيها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم » •

وحين حج الى مكة كان يردد :ـ

أبطحاء مكة هذا الذى ــ أراه عيانا وهذا أنا •

وقد حضر الشبلي مقتل الحلاج وكان يقول :ـ

كنت أنا والحلاج شيئا واحدا الا انه أعلن وكتمت(٤) ، وهذا يدل على انه كان يؤمن بوحدة الوجود التي ذهب الحلاج ضحية الاعتقاد بها •

وقد توفي أبو بكر الشبلي يوم الجمعة الموافق ٣٨ من ذى الحجة سنة ٣٣٤ للهجرة وهو يوم عبر البويهون من الجانب الغربي الى الشرقي من بغداد بعد توقفهم فى الجانب الغربي لامتناعه عليهم مما اعتبره الناس من كراماته أي ان الاجانب لم يدخلوا بغداد حيث كان الشبلي حيا فيها •

---

(٣) المصدر نفسه ص٣٥ •

(٤) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج النص الثاني ديوان أبي بكر الشبلي المشار اليه ــ المقدمة •

شعره :

شعر أبي بكر الشبلي يختلف نوعا ما عن شعر المتصوفة فهو اكثر اشراقا في الاسلوب واصفى الفاظا ونرجح ان ذلك لسببين الاول العصر الذي عاش فيه عصر ما زالت العربية في تألقهـا ؛ انه عصر ابي تمـام والبحتري وهذا يكفي لان ينظم شاعر يعيش في هذه الفترة ان يأخذ من العربية باعلاقها اما السبب الثاني فهو تضلع الشبلي بالفقه والشريعة اللذين يقودان حتما الى التضلع باللغة .

قال ابو بكر الشبلي :ـ

يا موضع الناظـر من ناظري
ويـا مكان السر من خاطري
يا جملـة الكل التي كلّهـا
أحـبّ من بعضي ومن سائري
تـراك ترثي للـذي قبلـه
معلق في مخلبـي طائـر
موالـهُ حيـران مستوحش
يهرب من قفـر الى آخـر
يسري وما يدري واسـراره
تسري كلمـح البارق النائـر
كسرعة الوهم لمـن وهمـه
علـى دقيـق الغامض الغابـر

في لج بحر الفكر تجري بـه
لطائـف من قدرة القـادر

وقال :ـ

ليت شعري : كيف ذكـرى
عنـد من يعلـم سـري ؟
أ جميــل أم قبيــح
أ بخيــر أم بشــر
ليت شعري : كيف حالي
كيف احضـاري وحشـري
أ تـرى يقبـل قولـي
أم تـرى يشـرح صـدري
ليت شـعري : أين أمضـي
لنعيــم أم لجمــر
فدعـو مدحـي ووصـفي
فأنـا أعـرف قـدري

وقال :ـ

ليس تخلو جوارحي منك وقتا
هـي مشـغولة بحمـل هواكا
ليس يجري على لسـاني شيء
ـ علم الله ذا ـ سوى ذكراكا
وتمثلـت حين كنـت بعيني
فهي ـ انغبت أو حضرت ـ تراكا

وقال :ـ

ذكرتك لا أني نسيتك لمحـة
وأيسر ما في الذكر ذكر لسأني
وكدت بلا وجد أموت من الهوى
وهـام عليَّ القلب بالخفقـان
فلما أراني الوجد انك حاضري
شهدتك موجودا بكل مكـان
فخاطبت موجـودا بغير تكلـم
ولاحظت معلوما بغيـر عيـان

الحــلاج

عراقي المنشأ بمدينة واسط وأصله من بلدة البيضاء الفارسية ، أثار كثيرا من الجدل حول حقيقة عقيدته فكفّره اناس وبرّأه آخرون .

وهو من المتصوفة الاوائل فهو معاصر لابي بكر الشبلي صاحب الديوان المعروف بين دواوين شعراء الصوفية ونسبه وكنيته أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج .

شعره شعر المتصوفة ، رمز واشارة الى تهاون فى العبارة ومعاضلة فى الالفاظ .

نسب اليه قوله :ـ

أرسلت تسأل عني كيف كنــت ومــا
لاقيت بعــدك من هــم ومن حزَنِ
لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ولا
لا كنت ان كنت أدري كيف لم أكن

ومع المسحة الشعرية في البيت الاول فليس فى البيت الثاني شعر بل الاعيب لفظية وان اشتملت على معنى خلاصته .

أرسلت تسأل كيف حالــي بعد فراقك وعمــا بي من هم وحزن فعساني لم أخلق ان كنت أعلم حالي التي تسأل عنها وليتني خلقت ان كنت لم اعرف ذاتي .

أما البيت المشهور المنسوب اليه واني استبعد انيكون الىالحلاج

بل لشاعر اطول باعا منه فهو :

القاه في أليم مكتوفا وقال لــه
إياك اياك ان تبتل بالمـــاء

وروى انه حين سيق الى خشبة المشنقة كان يردد :

طلبت المســـتقر بكل أرض
فلـــم أر لـــي بأرض مستقرا
أطعت مطامعـــي فاستبعدتني
ولـــو اني قنعت لكنت حــرا

وفي هذين البيتين ندم عميق واسى دفين وتفسيرهمــا حســب اصطلاحات الصوفية يذهب برونقها فخير لها ان يفسرا تفسيرا شعريا .

واخبار الحلاج كثيرة فقد شغل الناس به وبآرائه في الحلول ووحدة الوجود ، التي شاعت في زمانه كما كانت السلطة مهتمة بآرائه ومتشككة بها ، ولاعدامه حديث ليس بالمريح للنفس ، فقد ذكر ابن خلكان(١) أنه اعدم على ملاء من الناس في حشد ضخم وضربه الجلاد الف سوط فلم يتاوه ثم قطع راسه واوصاله واحرقت جثته ونصب راسه على جسر بغداد وذلك في شهر ذي القعدة من عام ٣٠٩ للهجرة فاذا صح ما قيل عن عام ولادته ٢٤٤ يكون قد عاش ٦٥ عاما هجريا المقابلة لعــام ٨٥٨ ــ ٩٢٢ الميلادي .

---

(١) وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ج١ ص٢٦٣ .

شـعره :

المـار لحظي بعيـن علـم
بخالص مـن خفـي وهـم
ولائح لاح فـي ضـميري
ادق مـن فهـم وهم وهمي

وخضـت في لـج بحر فكري
امـر فيـه كمـر سـهم

وطـار قلبي بريش شـوقي
مركـب في جنـاح عزمـي

رمـزت رمزا ولـم اسـم
الى الـذي ان سـئلت عنـه

حتى اذا جـزت كـل حـد
في فلوات الدنـو اهمـي

نظرت اذ ذاك فـي سجـال
فمـا تجاوزت حـد رسمي

فجئـت مستسلمـا اليـه
حد قيـادى بكف سـلمى

قـد وسم الحب منـه قلبي
بميسم الشـوق اي وسـم

وغـاب عني شـهود ذاتي
بالقرب حتى نسـيت اسـمي

لبيك لبيك يا سرى ونجوائي
لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي
ادعوك بل انت تدعوني اليك فهل
ناديت اياك أم ناجيت ايائي
حبي لمولاي اضناني واسقمني
فكيف اشكو الى مولاي مولائي

* ● *

عجبت منك ومني
يا منية المتمني
ادنيتني منك حتى
افنيتني بك عني
يا نعمتي في حياتي
وراحتي بعد دفني
مالي بغيرك انس
من حيث خوفي واني
يا من رياض معانيه
قد حوت كل فني
وان تمنيت شيئا
فأنت كل التمني

* ● *

رايت ربي بعين قلب
فقلت من انت قال انت

فليت للأين منك أين
وليس أين بحيث انت
وليس للوهم منك وهم
فيعلم الوهم اين انت
أنت الذي حزت كل أين
بنحو لا اين : اين انت
وفي فنائي فنا فنائي
وفي فنائي وجدت انت

* ● *

وأي الارض تخلو منك حتى
تعالوا يطلبونك في السماء
تراهم ينظرون اليك جهرا
وهم لا يبصرون من العماء

* ● *

والله ما طلعت شمس ولا غربت
الا وحبك مقرون بأنفاسي
ولا خلوت الى قوم احدثهم
الا وانت حديثي بين جلاسي
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا
الا وانت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رايت خيالا منك في الكأس

ابن سينا

ولد الحسين بن عبدالله بن سينا في قرية خرميثنا من اعمال بخارى وكان أبوه من بلخ وقد درس ابن سينا القرآن وشيئا من الادب ثم اشتغل بالحساب والطبيعيات وثم بالطب الذي برز فيه . وله عدة مؤلفات منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتاب القانون الاوسط – ورسالة حي بن يقظان . وقد قرض الشعر بقلة ولم يات منه بشيء ذي قيمة عدا قصيدته المسماة (الروح) .

وكانت ولادته عام ٣٧٠ ووفاته عام ٤٢٨ هجرية ومن صفاته انه كان شديد الاسراف مفرطا في اتيان النساء حتى انه لم يمنع نفسه عن المرأة حتى في مرضه الذي مات فيه .

شعره :

عينية ابن سينا قصيدته التي دعاها (الروح) وقد تحدث فيها عن الروح بروح صوفية وتعابير صوفية . وفي القصيدة معان مبتكرة وخيال فسيح كما انها لا تخلو من هلهلة نسيج وقلق في القوافي مما يدل على قصر ميدان ابن سينا فى عالم البيان . واحسب ان السر فى شهرة هذه القصيدة يعود الى طرافة موضوعها ومبتكرات معانيها ومكانة ناظمها العلمية . واما عدد ابياتها فستة عشر بيتا .

---

(١) شعراء الواحدة الطبعة الثانية ص٧٢ .

الــروح

هبطتْ اليك من المحل الارفع
ورقــاء ذات تعــزز وتمنــع
محجوبة عن كل مقلــة عارف،
وهي التي سفرت ولم تتبرقــع
وصلت على كره اليك وربمــا
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت وما أنفت فلما واصلت
ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقهــا لم تقنــع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالــم والطلول الخضّع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامــع تهمى ولمــا تقلــع
حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شــاهق
والعلــم يرفع كل من لم يرفــع

وتعــود عالمــة بكل خفيــة
في العالمين فخرقهــا لم يُرقع
فهبوطها اذ كان ضــربة لازم
لتكون سامعة لما لــم يسمع
فلأي شيء أهبطت من شاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع
اذ كان أهبطهــا الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها
قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنهــا برق تألق بالحمــى
ثم انطوى فكأنه لم يلمــع

ابو القاسم القشيري

عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد القشيري ، من عرب خراسان مفسر فقيه كاتب شاعر متصوف قرأ على الشيخ الحسن بن علي النيسابوري ثم مال الى التصوف بعد وفاة النيسابوري .

حدث ببغداد وصنف التفسير الكبير وسماه (التيسير فى علم التفسير) وصنف (الرسالة فى رجال الطريقة) ، ومما يلفت النظر فيه انه من رجال الفروسية والسلاح فقد ذكره ابن خلكان فى كتابه (وفيات الاعيان) (١).

فقال (وكان له فى الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء) .

توفي عام (٥١٤) للهجرة بنيسابور ودفن فى مقبرة أسرته .

فقال :ـ

سقى الله وقتاً كنت اخلو بوجهكم
وثغر الهوى فى روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة
واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال :ـ

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة
فأني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها
أماني لم تصدق كخطفة بارق

---

(١) وفيات الاعيان جا ص٥٣٧ .

وقال :ـ

القلب نحوك نازع ـ والدهر فيك منازعُ
جرت القضية بالنوى ـ ما للقضية وازعُ
اللـه يعلم أنني ـ لفراق وجهك جازع

والالفاظ (جرت القضية) و (وازع) من الفاظ الفقهاء الى جانب المعنى الصوفي للابيات .

أبو حامد الغـزالي

ولد الغزالي فى مدينة طوس بخراسان عام ٤٥٠ للهجرة الموافقـة لعام ١٠٥٨ الميلادي أخذ الفقه عن احمد بن محمد الراذكاني ثم عن عدد من المشايخ وانتقل الى جرجان ثم الى نيسابور ثم قصد العراق وكانت شهرته قد سبقته واتصل بالوزير السلجوقي نظام الملك صاحب المدرسة النظامية ، تعيّن الغزالي استاذا فيها عام ٤٨٤ للهجرة وحج بيت الله الحرام واقام بالقدس ثم عاد الى مسقط رأسه طوس وقيل انه زار مصر ونزل الاسكندرية وفى طوس انقطع للعبادة الا ان فخر الدين بن نظام الملك طلب اليه التدريس فى نيسابور فأجاب ثم عاد الى الخلوة ولزم داره وكتب أهم كتبه ثم توفي عام ٥٠٥ للهجرة ودفن فى طوس(١) .

اشتهرت له كتب عديدة منها احيـاء علوم الدين ومنهـا تهافت الفلاسفة وجواهر القرآن و مشكاة الانوار وايها الولد وغيرها .

وكان الغزالي حجة فى كثير من العلوم كالفقه والتوحيد وعلـم الكلام الى جانب مكانته فى الفلسفة والاخلاق والتصوف .

شـعره :

يطغي الزهد والمناجاة والتوبة على شعر الغزالي، وتعابيره الصوفية قليلة بالنسبة لشعراء الصوفية الاخرين ، هذا من حيث الفحوى اما من

---

(١) الدرر الغوالي من اشعار الامام الغزالي . تقديم ومراجعة جميـل ابراهيم حبيب الطبعة الاولى عام ١٩٨٥ بغداد مطبعة عصام .

حيث السبك والعبارة والصنعة فهو اقرب الى البساطة والنثرية أي ان الفاظه واضحة المعاني واشارته غير معقدة وتعابيره نثرية ، ولعل هناك شبها بينه وبين عمر بن الفارض من هذه الناحية مع العلم ان الغزالي اقدم من ابن الفارض فبين وفاته وولادة ابن الفارض ١٢٧ عاما .

قال :-

بنور تجلى وجه قدسك دهشتي
وفيك على ان لا خفا بك حيرتي
فيا اقرب الاشياء من كل نظـرة
لا بعد شيء انت عن كل رؤيـة
ظهرت فلما ان بهرت تجليا
بطنت بطونا كاد يقضي بردتـي

* ● *

فان قلت لم ابصرك فى كل صورة
أراها أحالت ذاك عين بصيرتي

وان قلت اني مبصر لك انكرت
مقالي ولم تشهد بذلـك مقلتي

تجلّيت مني فيّ حتى ظهرت لي
خفيت خفاء دق عن كل فكـرة

على أنه لم يبق لي جبـل رأي
تجليك لـي الا ودك بصعقة

وناجيتني فى السر مني فأصبحت
وقد طويت عما سواك طويتـي

فما فيَّ فضل عنك يخطر فيه لـي
سواك موفتي فيك غير مؤقت

وديعة روح القدس نفسك ردّها
فمن واجبات العقل رد الوديعة

وما ردّهـا الا بتمليكها بما
يليق بها من كسب كل فضيلة

❋ ● ❋

جلت شبهة الاعراض عني بديهة
توقد كالمصباح في جوهريتي

رأيت بها النور الالهي لائحا
وراء ستور للامور دقيقة

فحققت ما قد كنت فيه مشككا
وعاينت ما قد كان في سر خفية

وادركت ما المقصود من بدأتي وما
المراد باحيائي وموتي ورجعتي

بمرآة نفس لاح لي في صقالها
المقابل للكونين كل حقيقة

ولم يبق عندي ريبة في الذي استرا
ب منه أناس من أمور كثيرة

فألقت عصاها النفس مني وأيقنت
بأن سفرت عن وجه نجعي سفرتي

يدله على ما قلته حالة الكرى
اذا ركد الاحساس منك برقدة

وقابل لوح الغيب للنفس مثلما
تقابل مرآة بأخرى صقيلة

فيطبع ما في اللوح في النفس فهي من
هناك بعلم الغيب نسخة نسختي

ولو أمكن التجريد في كل يقظة
لشاهدت لا في النوم كل عجيبة

* ● *

تشتت عقلي فيك بعد تجمع
كما اجتمعت بلواي بعد تشتت

هوى فيك لي لا منتهي لامتداده
لديّ ولا منه خلاص لبلوة

أزيد بلى اذ يستجد ولم يكن
بتجديد صبري فيه أبلى بليتي

يعيد ويبدي أولا منه آخر
فقد شف جسمي سر عود وبدأة

ألا لا تلمني ان شطحت فانه
قليل لسكر حل بي منك شطحتي

ولا تنتهي ان تهت سكرا معربدا
فأنت الذي استحسنت فيك هنيكتي

ولا تلح ان غنيت فيك تطربا
فلو وجدت وجدي الجبال لغنت

* ● *

فمن فضل كأسي شرب غيري ولم يكن
يقاس بسكري سكر شارب فضلتي

❋ ● ❋

يكل لساني عن صفاتي وانمـا
يعبر عني انني ذات وحـدة

❋ ● ❋

وهل انا ألا أنت ذاتا ووحـدة
وهل أنت الا نفس عين هويتي

❋ ● ❋

فعند ارتفاع الحجب ما بيننـا تـرى
محاسن وجه الغانيات وبهجتي
ولا عُجنت الا بحبـك طينتـي
ولا لهجت الا بذكـرك لهجتـي
وردتُ ورود الهِيم فيك من الهوى
شـريعة حب هيجت لـي غلتـي

❋ ● ❋

فكم خلوة قد فزت فيها بجلـوة
خرجت بها عني اليك بفرحـة

❋ ● ❋

وطلقت فيها عالم الحس بتـة
لتعلم اني لا أقول برجعـة

❋ ● ❋

وأدركت معنى آخر دقّ فهمه
أريد بوضع الصورة الالفية
ومن لم يحط علما بمعنى وصورة
له فبصير العين أعمى البصيرة

فزرع ولكن لم يفد حصد حبه
ومخض ولكن لم يفد مخض زبدة

❋ ● ❋

وما الوحي الا خلع نفس قوية
ملابس احساس على العقل غطت

وأني لها نحو المحيط بذاتها
على عالم العقل الذى عنه شبت

وادراك ما يلقى اليها هناك من
اشارات رمز للعقول دقيقة

❋ ● ❋

وذلك ان النفس قبل اتصالها
بتدبيرها الجسم الذى قد تولت

وعى سمعها من طيب الحان نغمة
ينغمها الافلاك اعظم لذة

اذا أقبلت اجرامها باصتكاكها
يرجعها في قطعها كل ذروة

وشذت لبعد العهد عنها فلم تكن
تذكرها الا بتجديد نغمة

فلما أحست بالسماع بمثلهــا
تذكرت العهــد القديــم فحنت
وحاولت التجريد عن عالم الفنــا
الى العالم الباقي الذى عنه شذت
فجاذبهــا الجسم الزمام وأقبلت
تجاذب فأهتزت لذاك برقصــة
ملأت جهاتي الست منك فأنت لي
محيط وايضا انت مركــز نقطتي
فصرت اذا وجهت وجهي مصليا
فرايض أوقاتي فنفسي كعبتــي
فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي
ونحري وتعريفي وحجي وعمرتي
وحولي طوافي واجب وخلاله اســ
تلامي لركني من مناسك حجتي
وذكري وتسبيحي وحمدي وقربتي
لنفسي وتقديسي وصفو سريرتي
ولو هــم مني خاطــر بالتفاتــة
لما كان لــي الا الــيّ تلفتــي
ولو لم أؤد الفرض مني اليّ لــم
يصح بوجه لي ولم تبر ذمتــي
وكنت على أني أوحد ظاهــرا
ففي باطنــي قد دنت بالثنويــة
كذا من يكن قد صح عقــد وداده
ولم يتهم يومــا بسقم عقيــدة

الشهرزوري

أبو محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري الملقب بالمرتضى . كان من أهل الفضل والارشاد واشتغل بالفقه والحديث ببغداد زمنا ثم رحل الى الموصل وتولى القضاء فيها ، له شعر تسوده نزعة صوفية اشتهر منه لاميته التي مطلعها :ـ

لمعتْ نارهم وقد عسعس الليـــل

ومل الحـــادي وحـــار الدليـــلُ

ولد الشهرزوري عام ٤٦٥ وتوفي عام ٥١٠ للهجرة أو عام ٥٢٠ هـ كما فى رواية العماد الكاتب صاحب كتاب الخريدة .

لامية الشهرزوري من شعر الصوفية الذى روته وتناقلته الاسفار وتحدثت بها الركبان وهي قصيدة من عيون الشعر العربي ومن خيرة الشعر الصوفي .

تتألف القصيدة من اربعة واربعين بيتا لا تلمس فيها غير الاجادة فى السبك ، واسلوب القصيـــدة اسلوب قصصي احسبه يرضي دعاة الشعر القصصي المعاصـــرين ولو الى حـــد ، وفيها وصف للمتصوفين واحوالهم واشواقهم ووجدهم كما فيها حيرة وتيه مما نألفه فى آثار الصوفية وانتاجهم ، كذلك فيها التراءات في التعبير لا تخرج بها الى حد الغموض او اللبس .

---

(١) شعراء الواحدة ، الطبعة الثـــانية ص٧٧ سنة ١٩٨٥ ـ تأليف نعمان ماهر الكنعاني ـ مطبعة النقاء ـ بغداد .

واعتذاري ذنب فهل عند من يعلم
عذري في ترك عذري قبول

كما فيها من مصطلحات الصوفية الشيء الكثير .

وبدت رايـة الوفا بيد الوجد
ونادى أهل الحقائق جولوا

فالقصيدة معلقة صوفية خالدة .

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ
ـل ومل الحادي وحار الدليـلُ

فتأملتها وفكـري من البيـن
عليـل ولحظ عينـي كليـل

وفؤادي ذاك الفـؤاد المعنّى
وغرامـي ذاك الغرام الدخيـل

ثم قابلتهـا وقلت لصـاحبي
هذه النـار نار ليلـى فميلوا

فرموا نحوهـا لحاظـا صحيحا
ت فعادت خواسئا وهي حُول

ثم مالوا الى المـلام وقالوا
خلّبٌ ما قد رأيت أم تخييـل

فتجنبتهم وملـت اليهـا
والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شرطه التطفيل
وهي تعلوا ونحن ندنوا الى أن
حجزت دونها طلول محول
فدونها من الطلول فحالت
زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح
وأسير مكبّل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف
جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فأعقرْ
ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه
قلت من لي بها وأين السبيل
فحططنا الى منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشـ
ـكوى ولا للدموع فيه مَقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبّرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجـ
ـد تبقّى عليه منه القليل

واكلٍ منهـم رأيت مقامـا
شرحه في الكتـاب ممـا يطول

قلت أهل الهوى سـلام عليكم
لي فؤاد عنكـم بكـم مشغول

وجفون قد أقرحتها مع الدمـع
حنينـاً الـى لقاكـم سـيول

لم يزل حافـز من الشوق يحدو
نـي اليكـم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ
ـلم عذري فى ترك عذري قبول

جئت كي أصطلي فهل لي الى نا
ركـم هـذه الغـداة سـبيل

فأجابت شواهد الحال عنهـم
كل حـد من دونهـا مغلـول

لا تروقنّك الريـاض الانيقـا
ت فمن دونهـا ربـي ودحول

كم أتاها قوم على غرة منـ
ـها وراموا أمرا فعز الوصول

وقفـوا شاخصين حتى اذا مـا
لاح للوصـل غـرة وقبـول

وبدت راية الوفـا بيـد الوجد
ونادى أهل الحقائق جولـوا

أين من كان يدعينا فهذا اليو
م فيه ضبغ الدعاوى يحول

حملوا حملة الفحول ولا يصد
ع يوم اللقاء الا الفحول

بذلوا أنفسا سخت حين شحّت
بوصال واستصغر المبذول

ثم غابوا من بعدما اقتحموها
بين أمواجها وجاءت سيول

قذفتهم الى الرسوم فكل
دمه في طلولها مطلول

نارلنا هذه تضيء لمن يسر
ي بليل لكنها لا تنيل

منتهى الحظ ما تزوّد منه اللحـ
ظ والمدركون ذاك قليل

جاءها من عرفت يبغي اقتباسا
وله البسط عندنا والسول

فتعالت عن المنال وعزّت
عن دنو اليه وهو رسول

فوقفنا كما عهدت حيارى
كل عزم من دونها مخذول

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك
بقلب غذاءوه التعليل

كلمـا ذاق كـأس يأس مريـر
جاء كأس من الرجـا معسـول

فـأذا سوّلت له النفس أمـرا
حيـد عنه وقيـل صبر جميـل

هذه حالنا ومـا وصـل العلم
اليـه وكـل حـال تحـول

شهاب الدين السهروردي

ينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق (رض) كما جاء في ترجمة عمه الشيخ ابي النجيب(١) صحب الشيخ عبدالقـادر الجيلي (الكيلاني) وعقد مجلس الادب والوعظ بالبصرة ثم بغداد حيث علت شهرته .

كان ذا شخصية طاغية في تلامذته ومريديه .. انشد يومـا وهو في مجلس وعظه : ـ

لا تسقني وحدي فما عوّدتني

انى اشحّ بها على جلّاسي

انت الكريم ولا يليق تكرمـاً

ان يعبر الندمـاء دور الكاسي

فتواجد الحاضرون وفقدوا السيطرة على نفوسهم .

ومن الحق ان تقول ان في هذين البيتين شعراً رفيعاً يلامس شغاف القلب سواء كان على مقياس (المقامات) الصوفية أم على مقياس سلالم الشعر .

---

(١) وفيات الاعيان ج٢ ص٩٤ . وجاء في كتاب (شـخصيات القدر) تأليف مونالد كالروس بيتى اصدار مكتبة النهضة ببغداد عام١٩٦٣ انه شهاب الدين ابو جعفر عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بـن عمريه (واسمه عبدالله) بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمه بن النضر بن معاذ بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق .

شعره اخف على السمع من كثير من شعراء الصوفيه لمحافظته على حلاوة اللفظ وهدوء الجرس اما معانيه فمعاني الصوفية لا تختلف عنها ولا تشذ .

فمن شعره :ـ

تصـرمت وحشـة الليالي
واقبلت دولـة الوصـال

وصـار بالوصـل لي حسودا
من كـان في هجرَكم رثـالي

وحقكم بعـد ان حصـلتم
بكـل مـا فات لا ابـالي

احييتمـوني وكنـت ميتـا
وبعتمونـي بكـل غـالي

تقاصـرت عنكـم قلـوب
فيالـه مـوردا حلالـي

عليَّ مـا للـورى حـرام
وحبكم فـي الحشـا حلالي

تشـَّربتْ اعظمـي هواكـم
فمـا لغير الهـوى ومـالي

فمـا على عـادم اجاجـا
وعنـده اعيـن الزلال

له مؤلفات في العقائد والتصوف اشهرها كتاب (عوارف المعارف) كانت ولادته بمدينة سهرورد عام ٥٣٩ للهجرة وتوفي ببغداد عام ٦٣٢ للهجرة •

ان نظرة عامة على المقطوعة الشعرية اللامية تعطينا فكره عن شاعريته فهو متأثر من حيث ديباجة الشعر بعصره القرنين السادس والسابع الهجريين من حيث الصناعة اللفظية الظاهرة في احييتموني وكنت ميتا •• وفي القافيتين المتعاقبتين حلالى من حلى يحلو وفي حلالى اي صار حلالا لي غير محرم كما في اجاج وزلال •

اما معانيه فواضحة التورية فهو في هذه الابيات اقرب الى ان يكون غزله فيها بالذات الالهية من غيره الذين يتغزلون غزلا ماديا لا يصح ان يكون الا في الجسد ثم يقولون انه في الذات العلية •

محمد بن أبي القاسم الحراني
أبن تيمية

محمد بن ابي القاسم الحراني ، فقيه على مذهب الامام احمد بن حنبل ، قدم بغداد واخذ عن علمائها ، مثل ابى الفتح بن المنى وشهدة بنت ابرى وابن البطى وابن المغرب ، له تفسير القرآن الكريم ، ومختصر في مذهب ابن حنبل ، وخطب مشهورة جمعها في مؤلف .

وكانت له مكانة في مجتمعه ومواقف من السياسة والحكام .. ولم يعد من بين المتصوفة الا ان ابن خلكان ذكر له مقطوعتين شعريتين تجعله بين من نظم في التصوف .. ولد في حران عام ٥٤٢ للهجرة وتوفي فيها عام ٦٢١ للهجرة .. قال :ـ

احبابنا قد نذرت مقلتي
لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا
على سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

وقال :ـ

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقي لكم لم يكن عن رضا

:

سلوا الليل عنى مذ غبتم

اجفنى بالنوم هل اغمضـا

احباب قلبي وحق الذي

بمر الفراق علينا فضى

لئن عاد عيد اجتماعي بكم

وعوفيت من كارث امرضـا

لألتقين مطاياكم

بوجهي وافرشه في الفضـا

ولو كان حبوا على جبهتي

ولو لفح الوجه جمر الغضا

فاحيا وانشد من فرحتي

سلام عليكم مضى ما مضى

ونسبته الى تيمية سببها أنه ولد في طريق الحج قرب بلدة تيماء عند بادية تبوك .

أبو الفتوح السهروردي

ابو الفتوح يحيى بن حبش اميرك قيل اسمه احمد وقيل شهاب الدين .

قرأ اصول الفقه في اذربايجان ببلدة مراغة على الشيخ مجدالدين الجيلي والف عدة مؤلفات منها كتاب (حكمة الاشراف) و (كتاب التلويحات) و (كتاب الهياكل) و (كتاب التنقيحات) في الفقه كما ان له رسالة عرفت (بالغربة الغريبة) تحاكي رسالة حي بن يقظان أشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء (١) وله كلام يتعلق بالتصوف مثل قوله : —

(الفكر صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية،ونواحي القدس دار لا يطاها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السماوات .

فوحد الله وانت بتعظيمه ملان
واذكره وانت من ملابس الكون عريان
ولو كان في الوجود شمسان لا نطمست الاركان
وابى النظام ان يكون غير ما كان
فخفيت حتى قلت لست بظاهر
وظهرت من سعى على الاكوان

لو علمنا اننا ما نلتقي
لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلّص لطيفي من هذا العالم الكثيف .

وقد اتهم بالالحاد فحبس في حلب ايام الملك الظاهر اخي السلطان صلاح الدين الايوبي وخنق في السجن وعمره ثمان وثلاثون عاماً وكانت وفاته عام ٥٨٧ للهجرة وكان يردد في السجن :

أرى قدمي أراق دمي
فهان دمي فها ندمي

* ● *

وقال : —

ابدا تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم
والى لذيذ لقائكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا
ستر المحبة والهوى فضّاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء العاشقين تباح

واذاهم كتموا تحدّث عنهم
عند الوشاة المدمع السفّاح

وبدت شواهد للسقام عليهم
فيها لمشكل امرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليكم
للصب في خفض الجناح جناح

فالى لقاكم نفسه مرتاحة
والى رضاكم طرفه طماح

عودوا بنور الوصل من غسق الجفا
فالهجر ليل والوصال صباح

صافاهم فصفوا له فقلوبهم
في نورها المشكاة والمصباح

وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم
راق الشراب ورقت الاقداح

يا صاح ليس على المحب ملامة
ان لاح في افق الوصال صباح

لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى
كتمانهم فنمى الغرام فباحوا

سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها
لما دروا ان السماح رباح

ودعاهم داعى الحقائق دعوة
فغدوا بها مستانسين وراحوا

ركبوا على سنن الوفا ودموعهم
بحر وشدة شوقهم ملاح

والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتى دعوا واتاهم المفتاح

لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
ابداً فكل زمـانهم افـراح

حضروا وقد غابت شـواهد ذاتهم
فتهتّكوا لما رأوه وصاحوا

افناهمُ عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح

فتشـبهوا في ان تكونوا مثلهم
ان التشـبه بالكرام فـلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتهـا
في كاسها قد دارت الاقداح

من كرم اكرام بـدنّ ديـانة
لا خمرة قد داسها الفـلاح

محيي الدين بن العربي الطائي الاندلسي

من مشاهير الصوفية ان لم يكن اشهرهم ، تنقل بين بلاده الاندلس ــ مرسيلية ــ اشبيلية ــ وبين مصر والشام والعراق وجاور مكة مدة .

له مؤلفات كثيرة قيل انها بلغت مئتي كتابا ، اشهرها (الفتوحات المكية) وديوان شعره (ترجمان الاشواق) .

وكتابه (الفتوحات المكية) في التصوف وقد زعم انه كان يوحى اليه به ملك من ملائكة الالهام .

كان بن العربي يقول بوحدة الوجود ، التي عارضها جمهرة علماء المسلمين ، فقيل فيه انه ظاهري العبادات باطني المعتقدات .

وقد اختلف الناس فيه فمنهم من يعده من المؤمنين الاتقياء، ومنهم من يعده من الملحدين .

كانت ولادته عام ٥٦٠ للهجرة المقابل لعام ١١٦٤ الميلادي ووفاته عام ٦٣٨ للهجرة المقابل عام ١٢٤٠ الميلادي بدمشق ، وله بها مرقد عليه مسجد عند سفح جبل قاسيون في حي الصالحية وقد زرته في رمضان عام ١٩٦٠م .

---

(١) ديوان ترجمان الاشواق ص١١ و ١٢ و ١٣ .

شعر شعراء الصوفية ركيك العبارة على الغالب لانهم لا يبالون بالبلاغة ولا الفصاحة ولا اشراق الديباجة ، فالمعنى عندهم هو كل شيء في شعرهم ، والرمز والاشارة سائدان عليه . الا ان لمحيي الدين شعرا يرقى الى مصاف الشعر الجيد ، عبارة وتركيبا واشراق ديباجه أما معانيه فلها ظاهر وباطن مع انك اذا اكتفيت بالظاهر لا تشعر بفقدان شيء من الباطن ، اسمعه يقول :ـ

ليت شعري هل دروا	أي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى	أي شعب سلكوا
أ تراهم سلموا	أم تراهم هلكوا
حار ارباب الهوى	فى الهوى وارتبكوا

ان ظاهر معنى هذه الابيات واضح لا غموض فيه ، بل وهي غزل ساذج ليس فيه ما يرقى الى أفق الابداع .. الا انك اذا استمعت الى تفسير الشاعر ذاته له ، احترت في ما ذهب اليه وتملك فهمك الشك في ان تتحمل هذه الالفاظ كل هذه الصور الرمزية .

(ليتني شعرت ان كان المقام الاعلى قد درى بحبي له وليت فؤادي علم أي طرق القلب سلوك العارفين وهل سلم العارفون فى سلوكهم هذا الطريق أم هلكوا دونه) .. وفى هذا المجال متسع لان يزيد من يريد من المفسرين وفق هذه المصطلحات ما يزيد (١).

قال محيى الدين بن العربي

الا يا حمامات الاراكة والبان

ترفقن لا تضعفن بالشجو اشجاني

ترفقن لا تظهرن بالنـوح والبكـا
خفي صباباتي ومكنون احزانـي

اطارحها عند الاصيل وبالضحى
بحنّـة مشـتاق وانّـة هيمـان

تناوحت الارواح في غيضة الغضـا
فمالـت بافنـان عليّ ، فافنانـي

وجاءت من الشوق المبرّح والجوى
ومن طرف البلـوى اليّ باءفنـان

فمـن لي بجمع والمحصّب من منى
ومن لي بذات الاثل من لي بنعمان

تطوف بقلبـي ساعة بعـد ساعة
لوجـد وتبريح وتلثـم اركانـي

كما طاف خير الرسل بالكعبة التي
يقول دليل العقل فيهـا بنقصـان

وقبّل احجـارا بهـا ، وهو ناطق
واين مقـام البيت من قدْر انسان

فكم عهـدت ان لا تحول واقسمتْ
وليس لمخضـوب وفـاء بايمـان

ومن عجـب الاشياء ظبي مبرقـع
يشـير بعنّـاب ، ويومي باجفـان

ومرعــاه ما بين الترائب والحشــا
ويا عجبــا من روضة وسط نيران

لقد صــار قلبي قابــلا كل صورة
فمرعــى لغــزلان ودير لرهبــان

وبيت لأوثــان وكعبــة طائــف
والواح توارة ومصــحف قــرآن

وقال :ـ

رأى البرق شرقيا ، فنحن الى الشرق
ولو لاح غربيا لحن الى الغرب

فأن غرامي بالبريق ولمحه
وليس غرامي بالاماكن والترب

روته الصبا عنهم حديثا معنعنا
عن البث عن وجدي عن الحزن عن كربي

عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوى
عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي

بأن الذى تهواه بين ضلوعكم
تقلبه الانفاس جنبا الى جنب

فقلت لها : بلغ اليه بأنه
هو الموقد النار التي داخل القلب

فأن كان اطفاء ، فوصل مخلد
وان كان احراق ، فلا ذنب للصب

وقال :ـ

بذي سَلَم ٍ والدير من حاضر الحمى
ظباء تريك الشمس في صورة الدمى

فارقب افلاكا ، واخدم بيعة
واحرس روضا بالربيع منمنما

فوقتاً أسمّى راعي الظبي بالفلا
ووقتا اسمى راهبا ومنجما

تثلث محبوبي ، وقد كان واحد!
كما صيروا الاقنام بالذات أقنما

فلا تنكرن ، يا صاح ، قولي غزالة
تضيء لغزلان يطفن على الدمى

فللظبي أجياداً ، وللشمس اوجها
وللدمية البيضاء صدرا ومعصما

كما قد اعرنا للغصون ملابسا
وللروض اخلاقا وللبرق مبسما

وقال :—

مرضى من مريضة الاجفان ،
علّلاني بذكرها علّلاني

هتفت الورق بالرياض وناحت
شجو هذا الحمام مما شجاني

بأبي طفلة لعوب تهادى
من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمسا ، فلما
افلت اشرقت بافق جناني

يا طلولا برامة دراسات
كم رأت من كواعب وحسان

بأبي ثم بي غزال ربيب
يرتعي بين اضلعي في امان

ما عليه من نارها ، فهو نور
هكذا النور مخمد النيران

يا خليليّ عرجا بعناني
لارى رسم دارها بعياني

فاذا ما بلغتما الدار حطا
وبها صاحبيّ ، فلنبكياني

وقفــا بي علــى الطلــول قليــلا
تتباكى ، بــل أبك ممــا دهــاني

الهوى راشــقي بغيــر ســهام
الهــوى قاتلــي بغيــر ســـنان

عرفــاني اذا بكيــت لديهــا
تســعداني علــى البكــا تسعداني

واذكرا لــي حديث هنــد ولبنى
وســليمى ، وزينب وعنــان

ثــم زيــدا مــن حاجــر وزرود
خبــرا عــن مراتــع الغــزلان

واندباني بشــعر قيــس وليلــى
وبمــي ، والمبتلــى غيــلان

طــال شــوقي لطفلــة ذات نثــر
ونظـــام ومنبــر وبيــان

من بنــات الملوك من دار فرس
مــن اجــل البــلاد مــن اصبهــان

هي بنت العــراق بنــت امــامي
وانــا ضدهــا ســليل يمــاني

هل رايتــم يا ســادتي او ســمعتم
ان ضــدين قــط يجتمعـــان

لو ترانا برامة نتعاطى
أكؤسا للهوى بغير بنان

والهوى بيننا يسوق حديثا
طيّبا مطربا بغير لسان

لرايتم ما يذهب العقل فيه
يمن والعراق معتنقان

كذب الشاعر الذي قال قبلي
وباحجار عقله قد رماني

ايها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان

هي شاميّة ، اذا ما استهلت
وسهيل ، اذا استهل يماني

★ ● ★

وقال :ـ

بين النقا ولعلـع	ظباء ذات الاجرع
ترعى بها في خمر	خمائلا وترتعـي
ما طلعت أهلـة	بأفق ذاك المطالـع
الا وددت انهـا	من حذر لم تطلـع
ولا بدت لامعـة	من برق ذاك اليرمع
الا اشتهيت انهـا	لما بنـا لم تلمـع
يا دمعتي فانسكبي	يا مقلتي لا تقلعـي
يا زفرتي خذ صعدا	يا كبدي تصدعي
وانت يا حادي اتئد	فالنار بين اضلعي
قد فنيت مما جرى	خوف الفراق ادمعي
حتى اذا حل النوى	لم تلق عينا تدمع
فأرحل الى وادي اللوى	مرتعهم ومصرعي
ان بـه احبتـي	عند ميـاه الاجرع
ونادهم : من لفتىً	ذي لوعة مودّع

(١) اليرمـع ، حجر براق .

(٢) صوابها ، تدمع بضم العين .

رمت به اشجاره   بهمـــاء رسم بلقع
وزوديه نظـــرة   من خلف ذاك البرفع
لانه يضعف عن   دركالجمال الاورع
أو عليــه بالمنى   عساه يحيــا ويعي
ما هو الا ميّـــت   بين النقا ونعلـــع
فمتُّ يأسا وأســى   كما أنا في موضعي
ما صدقت ريح الصبا   حين أتت بالخدع
قد تكذب الريح اذا   تسمع ما لم تسمع

★ ● ★

وقال :ــ

واحربا من كبدي ، واحربــا
واطربا من خَلَـدى واطربــا

في كبدي نار جوى محرقــة
في خَلَـدي بــدر دجى قد غربا

يا مسك، يا بدر، ويا غصن نقا
ما اورقا ، ما انورا ، ما اطيبا

يا مبسما احببت منه الحببــا
ويا رضابا ذقت منــه الغربا

يا قمــرا في شفَق من خفــر
في خــده لاح لنا منتقبــا

لو انــه يســفر عن برقعــه
كان عذابا ، فلهذا احتجبــا

شمس ضحى في فلك طالعــة
غصن نقــا في روضة قد نصبا

ظلت لهــا من حذر مرتعبــا
والغصن اسقيه سماء صــيبا

ان طلعت كانت لعيني عجبــا
أو غربت كانت لحيني سببا

مذ عقد الحسن على مفرقهـا
تاجا من التبر عشقت الذهبا

لو ان ابليس رأى من آدمٍ
نور محياهـا عليـه ما أبى

لو ان ادريس رأى ما رقم الـ
حسن بخديها اذا مـا كتبـا

لو ان بلقيس رأت رفرفهـا
ما خطر العرش ولا الصرح ببا

يا سرحة الوادي ويا بان الغضا
اهدوا لنا من نشركم مع الصبا
مسكا يفوح منه ريّاه لنـا
من زهراهضامك أو زهر الربى

يـا بانة الوادي أرينـا فننـاً
في لين اعطاف لهـا أو قضبا

ريح صبا يخبر عن عصر صبا
بحاجـر أو بمنى أو بقبـا

أو بالنقا ، فالمنحنى عند الحمى
أو لعلعٍ حيث مراتع الظبـا

لا عجب لا عجـب لا عجبـا
من عربـي يتهـاوى العربا

يفنى ، اذا ما صدحت قمريـة
بذكـر من يهواه فيـه طربـا

بانيـلات النقا سـرب قطـا
ضـرب الحسن عليها طنبـا
وباجواز الفـلا مـن اضـم
نِعَـمْ ترعى عليهـا وظبـا
يـا خليلي قفـا واستنطقـا
رسم دار بعدهم قـد خربـا
واندبا قلبَ فتـى فارقـه
يوم بانوا ، وابكيـا وانتحبـا
علـه يخبر حيث يممـو
لجرعـاء الحمى ، أو لقبـا
رحلوا العيس ؛ ولم اشعر بهم
السهو كـان ام طرف نبـا
لم يكن ذاك ، ولا هذا ، وما
كـان الا وله قـد غلبـا
يا هموما شـردت وافترقت
خلفهم تطلبهم ايدى سـبا
أي ريـح نسـمت ناديتهـا
يـا شمال ، يـا جنوب ، يـا صبا
هل لديكم خبر ممـا نبـا
قد لقينـا من نواهم نصبـا

اسندت ريح الصبا اخبارهـا
عن نبات الشيح عن زهر الربى
ان من امرضـه داء الهـوى
فليعلل باحـاديث الصبـا
ثم قالت ، يا شـمال خبري
مثل مـا خبرته ، او اعجبـا
ثم انـت يا جنوب حـدثني
مثل ما حدثتـه ، او اعذبـا

قالت الشـمأل عندي فرج
شاركت فيه الشمال الازيبـا

كل سوء في هواهم حسـنا
وعذابي برضـاهم عذبـا

فالى ما وعلى مـا ولمـا
تشتكي البث وتشكو الوصبا

واذا مـا وعدوكم مـا ترى
برقـة الا بريقـا خلبـا

رقم الغيم على ردن الغمـا
من سنا البرق طرازا مذهبـا

فجرت ادمعهـا منهـا على
صحن خديها ، فاذكت لهبـا

وردة نـابتة مـن ادمـع
نرجس تمطـر غيثـا عجبـا

ومتى رمت جناها ارسلت
عطف صدغيها عليها عقربا

تشرق الشمس اذا ما ابتسمت
رب ما انور ذاك الحببه

يطلع الليل ، اذا ما اسدلت
فاحما جثلا اثيثا غيهبا

يتجارى النحل مهما تفلت
ربّ ما أعذب ذاك الشنبا

واذا مالت ارتنا فننا
او رنت سالت من اللحظ ظبى

كم تناغى بالنقا من حاجر
يا سليل العربي العربا

انا الا عربي ، ولذا
اعشق البيض واهوى العربا

لا ابالي شرق الوجد بنا
حيث ما كانت به ، او غربا

كلما قلت ، الا ، قالوا ، اما ،
واذا ما قلت ، هل ؟ قالوا : ابي

ومتى ما انجدوا او اتهموا
اتطع البيد احث الطلبا

سامريّ الوقت قلبي ، كلمـا
ابصر الاثـار يبغى المذهبـا

واذا هم شـرقوا ، او غربوا
كان ذو القرنين يقفـو السببا

كم دعونـا لوصـال رغبـا
كم دعونـا من فراق رهبـا

يا بني الزوراء هـذا قمـر
عندكم لاح ، وعندي غربـا

حربى . واللـه منـه حربي
كم انـادى خلفه ، واحربـا

لهف نفسي ، لهف نفسي لفتى
كلما غنى حمـام غيبـا

وقـال : ـ

نفسي الفداء لبيض خرّد عُـرُبٍ
لعبن بي عند لثم الركن والحجرِ

ما تستدل ، اذا مـا تهتْ خلفهم
الا بريحهـم مـن طيب الاثـر

ولا دجا بي ليـل مـا به قمـر
الا ذكرتهم فسـرت في القمـر

وانما حين امسـى في ركـابهم
فالليل عندي مثل الشمس في البكر

غازلت من غزلي منهن واحـدة
حسناء ، ليس لها اخت من البشر

ان اسفرت عن محياها ارتك سنا
مثـل الغزالة اشراقـا بـلا غير

الشمس غرتها ، لليـل طرتهـا
شمس وليل معاً من اعجب الصور

فنحن بالليل في ضوء النهار بها
ونحن في الظهر في ليل من الشَعرَ

عمــر بن الفارض

أشهر شعراء الصوفية فى شعره ما فى أدب المتصــوفة من تفــان وتواجد وغزل يقولون عنه انه بالذات الالهية(١) .

ولد بالقاهرة ثم سكن مكة زمنا وتوفي بمصــر عــام ٦٣٢ هـ . وكانت ولادته سنة ٥٧٦ للهجرة ودفن بسفح المقطم (٢) .

وذكر صاحب كتاب تاريخ العراق في العصر السلجوقي (ان عمر بن الفارض الشاعر الكبير والزاهــد الشهير كانت له جــوار بمدينــة البهنســا من الصعيد الادنى غربي النيل .

وكــان يذهب اليهن ويغنين له بالدف والشــبابة وهــو يرقص ويتواجد(٣) .

وسواء ثبت ما قيل عنه في هذا الشان ام لم يثبت فقد عاش عمــر بن الفارض شاعرا متصوفا او متصوفا شاعرا لهذا جاء شعره مقبــولا بين الشعراء تردده المحافل المتصوفة ويردده قراء الشعر بصورة عامة .

---

(١) مختارات الكنعاني ص٤٨٨ الطبعة الاهلية ـ بغداد عام ١٩٦٦ .

(٢) وفيات الاعيان وأبناء الزمان جا ص١٠٠ مطبعة الوطن القــاهرة عام ١٢٩٩ للهجرة .

(٣) تاريخ العراق في العصر السلجوقي تأليف حسين امين ـ بغداد .

وابن الفارض شامي الاصل من مدينة حماة مولود بمصر وقد امضى جل حياته فيها قال عنه صاحب وفيات الاعيان فيما قال : هو عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل ــ المعروف بأبن الفارض المنعوت بالشرف •

ديوانه من اكثر الكتب العربية تعدد طبعات فقد قرأت خبرا عنه قبل اكثر من ربع قرن يقول انه طبع تسع عشرة طبعة • وجملة شعره جيدة فالفاظ ، مقبولة وتراكيبه محكمة ونفسه الشعري طويل •

له قصيدة تائية بلغت ستماية بيت او تزيد • ويندر ان تجد في ديوانه قصيدة او مقطوعة شعرية خالية من رمز المتصوفة واشاراتهم بل لعله اوجد اشارات ورموزا لم يسبق اليها •

فمن شعره : ــ

أنتم فروضي ونفلي	أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي	اذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني	اليه وجهت كلي
وسركم في ضميري	والقلب طور التجلي
آنست في الحي نارا	ليلا فبشرت أهلي
قلت امكثوا فلعلي	أجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت	نار المكلّم قبلي

نوديت منهـا كفاحـا ردا ليـالى وصلى
حتى اذا ما تلاقى الـ ميقات في جمع شملى
صـارت جبالي دكـا من هيبـة المتجلـى
ولاح سـر خفيٌ يدريه من كـان مثلى
وصـرت موسى زماني مذ صار بعضى كلى
فالمـوت فيـه حياتى وفـي حيـاتى قتلى
أنـا الفقير المعنَّى رقّوا لحـالى وذلى

وقال :ــ

شــربنا على ذكر الحبيب مدامــة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرمْ

لها البدر كاس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو اذا مزجــت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانهــا
ولولا سناها ما تصورهــا الوهم

ومنها : يقولون لي صفها فأنت بوصفها
خبير أجــل عنــدي بأوصافها علم

صفاء ولا مــاء ولطف ولا هــوا
ونور ولا نــار وروح ولا جســم

تقــدم كلٌ الكائنــات حديثهــا
قديما ولا شكل هناك ولا رســم

وقامت بهــا الاشياء ثم لحكمــة
بها احتجبت عن كل من لاله فهــم

وهامت بهــا روحي بحيث تمازجا
اتحــادا ولا جــرم تخلله جــرم

فخمــر ولا كــرم وآدم لــي أب
وكــرم ولا خمــر ولي امهــا أم

ولطف الأوانى في الحقيقة تابع
للطف المعانى والمعانى بها تنمو

وقد وقع التفريق والكل واحد
فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم

ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها
وقبلية الأبعاد فهي لها حتم

وعصر المدى من قبله كان عصرها
وعهد أبينا بعدها ولها اليتم

وقال : —

ته دلالا فأنـت أهـل لذاكـا
وتحكّم فالحسن قـد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قـاض
فعليّ الجمـال قـد ولاكـا
وتلافي ان كـان فيـه ائتلافي
بك عجـل به جعلت فداكـا
وبمـا شئت في هواك اختبرني
فاختياري مـا كان فيه رضاكـا
فعلى كـل حـالة أنت منّـى
بي أولى اذ لم أكـن لولاكـا

وكفاني عـزّاً بحبـك ذلـى
وخضوعى ولست من أكفاكـا

واذا مـا اليك بالوصـل عزّت
نسبتى عزّة وصـح ولاكـا

فاتهـامى بالحب حسـبى وأنى
بيـن قومى اعـد من قتلاكـا

لك في الحيّ هالك بـك حيّ
في سبيل الهوى استلذ الهلاكـا

عبـد رق مـارق يومـا لعتـق
لـو تخليت عنـه مـا خلاكـا

بجمــــال حجبتـه بجـــلال

هــام واستعذب العذاب هناكــا

واذا ما أمن الرجــا منــه أدنــا

لـ فعنه خــوف الحجى أقصاكــا

فباقــدام رغبــة حين يغشــا

ك باحجــام رهبــة يخشاكــا

ذاب قلبي فــأذنْ لــه يتمنــا

ك وفيـــه بقيــة لرجاكــــا

أومر الغمض ان يمــر بجفنى

فكــأنى بــه مطيعــا عصاكــا

فعسى في المنام يعرض لى الوهــ

ـم فيوحى ســرا اليَّ سراكــا

واذا لــم تنعش بروح التمنــى

رمقى واقتضى غنــائى بقاكــا

وحمت سنة الهــوى سنة الغمــ

ـض جفــونى وحرمت لقياكــا

أبــق لى مقلــة لعلى يومــا

قبل موتى أرى بها من رآكــا

أين منى ما رمت هيهات بل أيــ

ـن لعينى بالجفــن لثم ثراكــا

فبشيرى لو جــاء منك بعطف

ووجودى في قبضتى قلت هاكا

قد كفى ما جرى دما من جفون
بك قرحى فهل جرى ماكفاكا

فأجرْ من قلاك فيك معنّى
قبل ان يعرف الهوى يهواكا

هبك أن اللاحى نهاه بجهل
عنك قل لي عن وصله من نهاكا

والى عشقك الجمال دعاه
فالى هجره ترى من دعاكا

أترى من أفتاك بالصد عنّى
ولغيري بالود من أفتاكا

بانكسارى بذلتى بخضوعى
بافتقارى بفاقتي بغناكا

لا تكلنى الى قوى جَلَدٍ خا
ن فأنى أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر
أحسن الله في اصطبارى عزاكا

كم صدودا عساك ترحم شكوا
ى ولو باستماع قولى عساكا

شنع المرجفون عنك بهجرى
وأشاعوا أني سلوت هواكا

ما بأحشائهم عشقت فأسلوا
عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

كيف أسلوا ومقتلى كلما لا
ح بريق تلفتّت للقاكا
ان تنسمت تحت ضوء لثام
أو تنسمت الريح من أنباكا
صبت نفسا اذ لاح صبح ثنايا
ك لعيني وفاح طيب شذاكا
كل من في حماك يهواك لكن
أنا وحدى بكل من في حماكا
فيك معنى حلاك في عين عقلى
وبه ناظري معنّى حلاكا
فقت أهل الجمال حسنا وحُسنى
فبهم فاقة الى معناكا
يحشر العاشقون تحت لوائي
وجميع الملاح تحت لواكا
ماثناني عنك الضنى فبماذا
يا مليح الدلال عني ثناكا
لك قرب منّي ببعدك عني
وحنوٌ وجدته في جفاكا
علم الشوق مقلتي سهر اللي
ل فصارت من غير نوم تراكا

حبذا ليلة بها صدت إسرا
ك وكان السهاد لي اشراكا

ناب بدر التمام طيف محيّا
ك لطرفي بيقظتي اذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين
بك قرت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلّب قبلي
طرفه حين راقب الأفلاكا

فالدياجي لنا بك الآن غرٌّ
حيث اهديت لي هدى من ثناكا

ومتى غبتَ ظاهرا عن عياني
ألفه نحو باطني ألفاكا

أهل بدر ركب سريت بليل
فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الانوار من ظاهري غـ
ـير عجيب وباطني مأواكا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي
منذ ناديتني اقبل فاكا

ويضوع العبير في كل ناد
وهو ذكر معبّر عن شذاكا

قال لي حسن كل شيء تجلّى
بي تملّى فقلت قصدي وراكا

لي حبيب أراك فيه معنّى
غرّ غيري وفيه معنى أراكا

ان تولى على النفوس تولّى
أو تجلّى يستعبد النساكا

فيه عوّضت عن هداي ضلالا
ورشادي غيًا وسترى انتهاكا

وحّد القلب حبه فالتفاتي
لك شرك ولا أرى الاشراكا

يا أخا العذل في من الحسن مثلي
هام وجدا به عدمت أخاكا

لو رأيت الذي سباني فيه
من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي
ولعينيّ قلت هذا بذاكا

مختارات من اشعارهم :

احبـّـك حبين ، حــب الهوى
وحبـا لانــك اهــل لذاكـا
رابعة العدوية

ليس تخلو جوارحي منك وقتا
هي مشــغولة بحمــل هواكــا
ليس يجري على لساني شيىء
ــ علم الله ذا ــ سوى ذكراكا
وتمثّلــت حين كنــت بعينــي
فهي ، ان غبتَ أو حضرتَ ، تراكا
ابو بكر الشبلي

والله ما طلعت شمس ولا غربت
الا وحبــك مقرون بانفاســي
ولا خلوت الى قــوم احدثهــم
الا وأنتَ حديثي بين جلاّسى
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحــا
الا وانت بقلبي بين وسواســي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رايت خيالا منك في الكاس
الحسين بن منصور الحلاج

ملاءت جهاتي الست منك فانت لي
محيط ، وايضا انت مركز نقطتي

ولو همَّ مني خاطر بالتفاتة

لما كان لي الا اليك تلفتي

ابو حامد الغزالي

نارنا هذه تضيء لمن يسري

بليل لكنها لا تنيلُ

منتهى الحظ ما تزوّد منه

اللحظ ، والمدركون ذاك قليل

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك

بقلب غذاؤه التعليل

كلما ذاق كأس يأس مرير

جاء كأس من الرجا معسول

المرتضى عبدالله بن القاسم الشهرزوري

لا تسقني وحدي فما عودتني

اني اشحّ بها على جلّاسي

انت الكريم ولا يليق تكرماً

ان يعبر الندماء دور الكأس

شهاب الدين السهروري

خفض الجناح لكم وليس عليكم

للصبّ في خفض الجناح جناحُ

فالى لقاكم نفسه مرتاحة

والى رضاكم طرفه طمّاح

ابو الفتوح السهروردي

لقد صار قلبي قابلا كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبانِ

وبيت لاوثان وكعبة طائف

والواح توراة ومصحف قرآن

رحلوا العيس ولم اشعر بهم

ألسهو كان ام طرف نبا

لم يكن ذاك ولا هذا ، وما

كان الا لهُ قد غلبا

محي الدين بن العربي

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا

ونور ولا نار وروح ولا جسمْ

فخمر ولا كرم وآدم لي اب

وكرم ولا خمر ولي امها ام

شنعَ المرجفون عنك بهجري

واشاعوا اني سلوت هواكا

ما باحشائهم عشقت فاسلوا

عنك يوما ، دع يهجروا حاشاكا

كل من في حماك يهواك لكن

انا وحدي بكل من في حماكا

فيك معنى حلاك في عين عقلي

وبه ناظري معنّى حلاّكا

عمر بن الفارض

(١) يهجروا يقولون هجرا اي كلاما بذئيا .
(٢) حلاك ، البسك حلية .

١ ــ وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، لابن خلكـان / مطبعة الوطن عام ١٢٩٩ للهجرة بالقاهرة .
٢ ــ ديوان ابي بكر الشبلي ــ تحقيق الدكتور كامل الشيبي ــ طبع بغـداد .
٣ ــ الدرر الغوالي من اشعار الغزالي ــ تقديم ومراجعة جميل ابراهيم حبيب ــ طبع بغداد عام ١٩٨٥ ، مطبعة عصام .
٤ ــ ديوان الحلاج ــ تحقيق الدكتور كامل الشيبي ــ طبع بغداد .
٥ ــ ديوان ابن الفارض ــ عمر بن الفارض ــ مطبعة محمد توفيق ــ القاهرة بلا تاريخ .
٦ ــ ديوان ترجمان الاشواق ــ محيي الدين بن عربي ــ طبع القاهرة .
٧ ــ الانسكلوبيديا البريطانيـة ، مجلـد ٢١ ، صفحة٥٢٤ ، طبع عام ١٩٦٨ ــ لنـدن .
٨ ــ العراق في العصر السلجوقي ــ الدكتور حسين الامين ــ طبـع بغداد .
٩ ــ شخصيات القدر ــ تأليف دونالد كالروس بيتي ــ مكتبة النهضة ــ بغداد عام ١٩٦٣ .
١٠ــ تاريخ التصوف الاسلامي ــ تأليف الدكتور قاسم غني (بالفارسية) ترجمة صادق نشـأت ومراجعة الدكتـور احمد ناجي القيسي والدكتور محمد مصطفى حلمي ــ اصدار مكتبة النهضة المصرية ــ طبع القاهرة عام ١٩٧٢ .
١١ــ مختارات الكنعاني ــ تأليف نعمان ماهـر الكنعاني ــ مطبعـة المعارف عام ١٩٦٦ بغداد .
١٢ــ شعراء الواحدة ــ تأليف نعمان ماهر الكنعاني ــ مطبعة الزهراء بغداد ــ طبعة ثانية ١٩٨٦ .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩٧٧ لسنة ١٩٨٨
٥٠٠٠ / ٢٠ آب ١٩٨٨

مطبعة عصام ــ بغداد ــ هاتف ٤١٥٤٥٨٢

منشورات شركة صفوان ماهر للنشر والتوزيع

مطبعة الديواني - بغداد
هاتف : ٨٨٧٦١٩٧

[redacted]